

فالعلاقة بين الفن والإنسان، في نهاية المطاف، علاقة متبادلة: تماماً مثلما يعيش الإنسان بالفن، يعيش الفن بالإنسان.

وأى فن يضر بالمثُل الإنسانية من الحقيقة والفضيلة ويسيء تمثيل تطلعات المجتمع ينخرط تحت قول النبي محمد (ص) «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت».

وفي حال قيام عمل مبدع خلاق بالتعدي على فرد آخر أو ارتكاب إساءة يعاقب عليها القانون، فإن من واجب السلطة أن تتخذ إجراءً فورياً لاحتواء هذا التعدي، ومنع نشوب أي نزاع نتيجة لذلك. ليس مسموحاً لأي إنسان أن يقنع الآخرين أو يعتقد بأنه موكل من قبل الله تعالى لأن يوقع عقاباً أو يحمل الآخرين مسؤولية أعمالهم.

هذه المسؤولية للإنسان بالالتزام بالقيم الأخلاقية، التي يشجعها القرآن الكريم من خلال الوعد بالمغفرة الإلهية والسلام الأبدي في الجنة، إضافة إلى الإبقاء على الوعد الجزائي لمن يرتكب عملاً خاطئاً. ليس لأي مخلوق سلطة في العقاب أو المغفرة. الله تعالى وحده، في الحياة الآخرة، يحكم على أعمال الفرد وأفعاله. لذا يتوجب على الفرد أن يعمل على تنقية روحه ونفسه من الرغبات الدنيوية والشهوات، وأن يعمل على تحسين علاقته مع الخالق جل وعلا.

وتنسجم وجهات النظر في الإسلام، بالنسبة للحرية، مع ندائه الإلهي للإنسان لأن يصقل سلوكه ويستخدم مهاراته وفنونه لأجل الصالح العام، إضافة إلى الهناء الفردي. ويتمتع أصحاب المعرفة والعلم والفن بمنزلة أعظم في المجتمع بسبب قدرتهم على توضيح مختلف

يتمتع أصحاب المعرفة والعلم والفض

بمنزلة أعظم في المجتمع بسبب قدرتهم على توضيح مختلف القضايا

واتخاذ دور عيون المجتمع وأذانه

يعتبر الفن الذي لا يخدم القضايا الإنسانية، من المنظور الروحاني والإنساني، يعتبر في نهاية المطاف أقل قيمة من مقاييس العمل الخلاق المبدع ذي القيمة، ويصبح بطبيعته ذا عمر قصير. أية محاولة لمنع فن كهذا أو إزالته بالقوة - ما يطلق البعض عليه صفة «الفن لأجل الفن» - غير ذي جدوى، ويجب إعادة توجيه طاقات الإنسان بدلاً من ذلك نحو القيام بمساهمات إيجابية تجاه مجتمعاتنا وعالمنا عبر أي أسلوب متوفر لنا. هذا التجلي لحرية التعبير التي وهبها الله تعالى لنا أمر عظيم.

القضايا واتخاذ دور عيون المجتمع وأذانه. إضافة إلى ذلك فإن لهم دوراً فاعلاً في المجتمع، وبالتالي تصبح مسؤوليتهم تجاه الآخرين أعظم وأكثر رزانة ووقاراً.

ويرحب الإسلام بالشعر والتأليف وغيرها من أشكال الفن ويحترمها طالما أنها لا تتعدى على أحد. فالتعدي على الآخرين يخلق بالتالي إجراءات جزائية ضد الفنان، بهدف الحفاظ على النسيج الأخلاقي للمجتمع وحمايته من التعدي عليه باسم حريات فردية هي في غير مكانها. لا يحق لأحد، سوى من يملك السلطة الدينية، أن يتبوأ دوراً سلطوياً.

* درس الشيخ إبراهيم رمضان بمعهد الأزهر اللبناني في بيروت، وحصل على الشهادة العليا في الشريعة وشهادة الدبلوم في الفقه المقارن من جامعة بيروت الإسلامية. مصدر المقال: خدمة Ground Common الإخبارية.

يحصل الفن على قيمته من القضية الإنسانية التي يخدمها. لذا يجب أن يدعم دور المبدع قضايا إنسانية عادلة وأن يرسخ القيم النبيلة الساطعة.